

دوافع التدخل الفرنسي والأمريكي فى منطقة غرب إفريقيا : دولة مالى دراسة حالة

أ.م.د/ محمد عبد العظيم الشيمي*

ملخص

تتدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التى تستهدف وصف وتحليل اطر واتجاهات تحديد طبيعة التأثير والتأثر فى موازين القوى الدولية، وللإجابة على الإشكالية ما هو الغرض الفعلى من التدخلات الأجنبية (أمريكية - فرنسية) فى منطقة الغرب الافريقي؟ ويتفرع من التساؤل الرئيس التساؤلات، هل يأتى التدخل فى إطار السياسات العليا للدول الأوروبية؟ أم أن الغرض هو تأمين مصادر الطاقة والقضاء على الخطر القادم من الإسلام والمسلمين كأيدلوجية فكرية مناهضة للقيم الليبرالية الغربية؟ وقد برزت مالى كحالة مثيرة للاهتمام لأنها كانت أحدث دولة فى إفريقيا شهدت انهيار نظام الدولة والتدخل الأجنبي المباشر اللاحق فى شكل عسكري بعد بداية التحولات السياسية فى المنطقة العربية. يمكن تصنيف الأدبيات السياسية المتاحة المتعلقة بالأنشطة الفرنسية والامريكية فى تلك الدولة بشكل أساسى على أنها ذات منحى يساري، وموجهة نحو الأمن ومكافحة الإرهاب، وبدرجة أقل موجهة نحو التنمية والبيئة.

الكلمات المفتاحية: التدخل الدولي، العلاقات الامريكية الافريقية، العلاقات الفرنسية الافريقية، غرب افريقيا، مالى.

* أستاذ العلوم السياسية المساعد- جامعة حلوان

The Motives of French and American Intervention in West Africa: The Mali as Case Study

Mohmaed Abdelaizm Elchime*

Abstract

This study concerns within the descriptive and analytical studies aimed at describing and analyzing frameworks and trends to determine the nature of influence and vulnerability in the international balance of power, and to answer the problem, what is the actual purpose of foreign (American-French) interventions in western of Africa? From the main question stems from the questions: Does the intervention come within the framework of the supreme policies of the European countries? Or is the purpose to secure energy sources and eliminate the danger coming from Islam and Muslims as an intellectual ideology opposed to Western liberal values? Mali stood out as an interesting case because it was the latest country in Africa to witness the collapse of the state system and the subsequent direct foreign intervention in the form of a military one after the onset of political transformations in the Arab region. The available political literature regarding French and American activities in that country can mainly be categorized as left-leaning, security and counterterrorism oriented, and to a lesser extent development and environmental oriented.

Keywords: International intervention, US-African relations, French-African relations, West Africa, Mali.

* Associate Professor of Political Science, Helwan University

مقدمة

تعد القارة الأفريقية فى الاونة الراهنة من أهم ساحات التنافس الدولى العديد من القوى الكبرى والإقليمية بسبب (سماتها الجيوسياسية - مقدراتها الاقتصادية والبشرية - أوضاعها الأمنية والسياسية - قيمتها فى التوازنات الدولية - ثقلها التصويتى - تاريخها الاستعمارى - طبيعة علاقاتها بالقوى الغربية) وعلى الرغم من أن الحديث ينصرف دائما إلى التنافس بين الولايات المتحدة ومنافستها لإحدى القوى الاسيوية أو روسيا أو دولة من دول أمريكا اللاتينية من جانب، والقوى الأوروبية من جانب اخر غير أن التحليل الدقيق لطبيعة العلاقات داخل كل معسكر يكشف عن العديد من جوانب التنافس البينى وهو ما يظهر فى التنافس بين إحدى القوى الأوروبية والولايات المتحدة، حيث تبرز فرنسا كإحدى أهم القوى الأوروبية التى تحاول منافسة التمدد الأمريكى فى العديد من أقاليم القارة، خاصة الفرانكوفونية منها منطقة (الساحل الأفريقى - غرب إفريقيا)، وهو التنافس الذى يظهر بشكل واضح فى المجال (العسكرى - الأمنى).¹

تجدر الإشارة إن إدراك الغرب للأهمية الإستراتيجية للقارة الإفريقية بشكل عام وإقليم غرب إفريقيا على وجه الخصوص ليس أمرا مستحدثا سواء بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا إنما الجديد هو شمولية القارة بعمقها الإستراتيجى لعقدة اللأمن الغربية فى الوقت الذى إتجهت الولايات المتحدة إلى تبنى مقاربة شاملة بإعادة الانتشار الجيوسراتيجى هناك تعيش فرنسا تخبط فى سلوكها الخارجى بين محاولة إحياء إرثها الإستعمارى أو لبس عباءة الإتحاد الأوروبى بحثا عن الشرعية

¹ Benedikter, R., and; Ouedraogo, I. (2018). "Saving West Africa from the Rise of Terrorism: Burkina Faso's 'Emergency Program for the Sahel' and the need for a Multidimensional Strategy". *Global Change, Peace and Security*, 31(1), 113-119.

والمسوغات الشرعية والشعبية لدعم التدخل تحت مسمى ما عبر عنه البعض بدور مرتزقة أوروبا وعليه فقد تعددت القوى الدولية المتنافسة لبسط نفوذها على القارة الإفريقية وبصفة خاصة منطقة الساحل الأفريقي وغرب إفريقيا.²

وقد أدركت الولايات المتحدة أهمية القارة الإفريقية فزادت رغبتها في التوغل في العمق الإفريقي والارتكاز على الدول ذات الثقل في مختلف الأروقة لتحقيق ودعم النفوذ الأمريكي قاريا فوجدت في خليج غينيا ومنطقة غرب إفريقيا المكان المناسب لبسط نفوذها سيما بعد الاكتشافات النفطية 2000 (أكثر من 250 حقل نفط)، ونسبة لوجود تنافس محتدم بين كل من الولايات المتحدة وفرنسا بهدف السيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية ذات الموقع الجغرافي الهام بجانب ثرواتها ومواردها الطبيعية الغنية بـ (البترو - الغاز - اليورانيوم)، حيث كانت مالي في الأساس ترزح تحت ظل الاستعمار الفرنسي الذي أحكم سيطرته على معظم دول المنطقة، إلا أن دخول الولايات المتحدة على هذا الخط بكل ثقلها تحت مسمى مكافحة الإرهاب أكسب الأمر مزيدا من التعقيد، وزاد من قلق فرنسا على مصالحها في مالي مما دعاها إلى الإسراع في تدخلها العسكري في مالي لقطع الطريق أمام الأطماع الأمريكية التي تخدم مصالح واشنطن وأهدافها في المنطقة، باعتبارها فرصة ذهبية أمريكية لإعادة رسم خارطة العالم الجديد باستخدام نفس كلمة السر (الحرب على الإرهاب).³

² Chafer, T. (2013). "The UK and France in West Africa: Toward Convergence?" *African Security*, 6(3-4), 234-256.

³ Krueger, A.B., Laitin, D.D., 2007. KtoKogo? : A Cross-Country Study of the origins andv Targets of Terrorism. In: Keefer, P., Loayza, N. eds. *Terrorism, Economic Development and Political Openness*. 2008, New York: Cambridge University Press, pp.148-173.

تجدر الإشارة أنه بينما العالم مشغول بعشرات الازمات ، تجرى على قدم وساق وفي أجواء من التوسع حرب من نوع اخر بين النفوذ الأنجلوسكسوني (الأمريكي) والفرانكوفوني (فرنسا) على مناطق نفوذ (قديمة / جديدة) فى غرب أفريقيا تحديدا .. لماذا ؟ .. حيث ظهرت العديد من المحاولات التنظيرية على مستوى هذا الصراع وتجلت من خلال دائرة توسيع النفوذ لكلا القوتين، ونسعى هنا في البحث عن طبيعة متغيرات هذا الصراع لذلك فالإشكالية المطروحة ، نشأت كنتيجة مباشرة للتوقعات الرسمية الأمريكية أن تستمد الولايات المتحدة حوالى (20%) من احتياجاتها النفطية من أفريقيا خلال العقد المقبل والتي ستوفر دول غرب أفريقيا (15%) منها، وقد صيغت كالاتى: الى أى مدى يؤثر نمط التركيبة السكانية ودرجة تجانسها فى الصراع الداخلى بدول غرب أفريقيا (حالة مالى كنموذج) وتأثير الحركات العسكرية على تحفيز التدخل الأجنبى؟ وبغية اختبار مصداقية هذه الفرضية، تم الاستعانة بأدوات ومحددات المنهجين الوظيفى والمصلحة الوطنية فى تصنيف المعطيات النظرية سبيلا لإخضاعها لافتراضات سياق تلك التدخلات.

أولاً: دوافع التدخل الفرنسي فى منطقة غرب أفريقيا

تعتبر فرنسا إحدى الدول الأوروبية التى استطاعت فى النصف الأول من تسعينات القرن الماضى أن تحافظ على علاقات وطيدة بمستعمراتها الأفريقية السابقة بل ربما كانت الدولة الأولى فى هذا المجال إذا ما قورنت بالدول الاستعمارية الأخرى مثل (بريطانيا - إيطاليا - البرتغال) حيث تمكنت فرنسا من بلوغ هذه المرتبة المتميزة فى علاقاتها الأفريقية نتيجة لسياسة تعاونية محكمة ودقيقة طبقتها فى بعض دول غرب إفريقيا فى المجالات (العسكرية - الإقتصادية - الثقافية) وكانت لهذه السياسة مرتكزات هامة تهدف إلى الإبقاء على دورها المؤثر فى السياسة العالمية لاسيما فى ظل حقبة الحرب الباردة غير أن المنتبع للسياسة الفرنسية الأفريقية يلاحظ أن ثمة

تطورات جدت تهدد صلابة النفوذ الفرنسي في القارة ولهذه التطورات أسباب عديدة بعضها جاء نتيجة للمتغيرات الدولية وسيادة النظام العالمي الجديد حيث سيطرة القطب الواحد وبعضها ترتب على تغيرات في الظروف المحلية الأفريقية والبعض الآخر جاء مواكبا لتعديلات جرت على السياسة الداخلية الفرنسية ذاتها وفي إطار تلك المتغيرات الدولية.⁴

1- إحياء إرث الكولونيالية الفرنسية في إفريقيا

تحتل القارة الإفريقية مكانه بارزه في السياسة الخارجية الفرنسية وفقا للرابط التاريخي مع فرنسا الاستعمارية والتي توثقت اليوم بحكم المصالح الإستراتيجية التي تسعى فرنسا للمحافظة عليها في القرن الحادي العشرين لكن يبدو أن سلوك فرنسا الخارجي يشهد تحولا منذ التدخل العسكري في ليبيا ففرنسا الرسمية والشعبية التي كانت تجنح نحو السلم باتت تتحدث بمنطق الحرب ويفسر هذا التحول في الموقف الفرنسي للإعتبارات والأولويات التالية:⁵

1- إحياء إرثها الكولونيالي في القارة الإفريقية وبصفة خاصة في (منطقة السيف) والتي باتت تتازعها فيه (الولايات المتحدة - الصين - تركيا - إيران - روسيا) ومثل التدخل العسكري في مالي استمرار لخبرة العقود الماضية التي شهدت تدخلات فرنسا في (كوت ديفوار - تشاد - إفريقيا الوسطى) فضلا عن قواعدها

⁴ Nelson, E. (2016, October 5). French Intervention in Africa Reflects its National Politics: Retrieved April 28, 2020, from <https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2016/10/10/french-intervention-in-africa-reflects-its-national-politics/>

⁵ Taylor, I. (2019). "France à fric: The CFA zone in Africa and neocolonialism" **Third World Quarterly**, 40(6), 1064–1088.

العسكرية فى كلٍ من (السنغال - جيبوتى - النيجر) والتى بقيت على أهبه الاستعداد للدفاع عن مصالحها الإستراتيجية.

ب- يُفسر الإهتمام الفرنسى بالمنطقة تداخلها المحورى مع إفريقيا الشمالية والغربية وصولاً إلى البحر الأحمر كما بات استقرار الساحل والصحراء يعنى استقرار المصالح الفرنسية والأوروبية فيها يخص مصادر الطاقة واليورانيوم حيث تمثل موريتانيا مخزوناً معتبراً من الحديد المهم لصناعة الصلب فى أوروبا وتأتى النيجر رابعة فى إنتاج اليورانيوم بنسبة 8.7% من الإنتاج العالمى ويغضى هذا 12% من إحتياجات الإتحاد الأوروبى فضلاً عن المخزون المهم للبتترول فى دول القلب (موريتانيا - النيجر - مالى - تشاد) حسب دراسات وتقارير الإتحاد الأوروبى.

ج- يمثل الساحل الأفريقى أيضاً إحدى أهم الشواغل الأمنية الأوروبية والفرنسية التى إعتبرت من خلال عملياتها العسكرية فى مالى أن تلعب (لعبة دومينو) معكوسة مع الجماعات الإرهابية ودرء أى عدوان مماثل على دول الجوار الواقعة تحت النفوذ الفرنسى (النيجر - تشاد - بوركينا فاسو - موريتانيا).

د- يتأسس النفوذ الفرنسى فى إفريقيا على الآتى:⁶

(1) الإرث الاستعمارى العميق والمؤثر والفعال فى صياغة المسارات (السياسية - الثقافية - الاقتصادية) لما بعد حقبة الاستقلال.

⁶ Devecioglu, K. (2020, January 31). Analysis – France Tries New Tactics After Losing Influence in West Africa. Retrieved from <https://www.aa.com.tr/en/africa/analysis-france-tries-new-tactics-after-losing-influence-in-west-africa/1720306>

(2) تمثل إفريقيا جزء أساسى ومهم من السياسة الفرنسية الخارجية وبدون إفريقيا فإن فرنسا ستبقى دولة ضعيفة النفوذ ومعرضة لارتباك شديد فى المصادر الأولية لإقتصادها.

(3) تمثل اللغة والإيديولوجية الفرانكفونية بشكل خاص ذراعاً لا يستهان به بالنسبة لفرنسا وستظل لفترة طويلة إحدى وسائط التأثير فى النخب والسياسات الإفريقية.

(4) لا تزال فرنسا شريكا أساسى لمختلف الدول الإفريقية ولا يتوقع فى القريب العاجل أن تفقد مواقعها بشكل كامل فى القارة ورغم ذلك فإنها تواجه وضع متأزم فى إفريقيا ومن أبرز ملامحه الآتى:

(أ) تعثر السياسات الإستعمارية المغلفة بشراكات غير متوازنة مع الأفارقة.

(ب) تزايد مشاعر العداة بين النخب الإفريقية تجاه التاريخ الإستعمارى وحاضر العلاقة مع فرنسا.

(ج) تعزز الهجمة الفرنسية تجاه المسلمين والمقدسات والرموز الإسلامية بشكل خاص مشاعر الغضب والحنق فى إفريقيا تجاه فرنسا.

(د) تسعى الأنظمة السياسية فى إفريقيا إلى إيجاد بدائل دولية وإقليمية تعزز موقعها التنافسى وتضمن لها شركاء أكثر إنصافاً من فرنسا.

(هـ) تعتبر السياسة الفرنسية تجاه إفريقيا أبرز أسباب التوتر (العرقى - الأمنى) فى المنطقة وأحد أبرز الشماعات التى تستخدمها الجماعات المتطرفة فى حربها على الأنظمة الإفريقية.

(و) تواجه فرنسا شركاء دوليين متعددين وتضيق مع الزمن بشكل كبير مستويات التكامل والتحالف لصالح الصراع المتناقم.

(ز) يتجه النفوذ الفرنسي إلى التآكل بفعل الأسباب الذاتية وتسارع وتيرة التنافس والتغيير في إفريقيا كما أن متغيرات الحراك السياسى والتوجهات الديمقراطية فى إفريقيا لن تكون فى صالحها.

ثانيا : المصالح الفرنسية فى منطقة الغرب الأفريقي

حددت المصالح الفرنسية أسس وآليات السياسة التى نفذتها فرنسا فى أفريقيا حتى تسعينات القرن الماضى وقد تشعبت هذه المصالح حتى غطت ثلاثة مجالات أساسية هى (المصالح الاقتصادية - الاستراتيجية - السياسية) على النحو التالى:

1- المصالح الاستراتيجية:

تركزت المصلحة الاستراتيجية الفرنسية فى أفريقيا فى العناصر الأساسية التالية:
أ- الوصول إلى الموارد الطبيعية الاستراتيجية التى تملكها القارة الأفريقية - بمخزون مرتفع - والتى تلزم لتنمية الصناعات الثقيلة والنووية الفرنسية كالهيدروكربير واليورانيوم ومن المعروف .

ب- السيطرة على المواقع الاستراتيجية فى بعض الدول الأفريقية فمثلا تعطى القاعدة العسكرية الفرنسية فى جيبوتى لفرنسا ميزة عامة الا وهى مراقبة المدخل الجنوبى للبحر الأحمر وهو الممر المائى بالغ الأهمية على المستوى الاستراتيجى والتجارى وذلك لمشاطأته للسعودية وقربه من بقية دول الخليج بالإضافة إلى ربطه لخطوط التجارة العالمية.⁷

ج- شكل التسلل السوفيتى إلى القارة الأفريقية فى السبعينات والثمانينات من القرن الماضى خطر على المصالح الغربية ، و من ثم كان الهدف الفرنسى هو الحد من

⁷ Africa Center for Strategic Studies. (2019, March 4). A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel. Retrieved April 28, 2020, from <https://africacenter.org/spotlight/review-regional-security-efforts-sahel/>

إنتشار النفوذ السوفيتي في القارة أو على أقل تقدير الحد من انتشاره فلما انتهت الحرب الباردة، وسقط الاتحاد السوفيتي أصبح الخطر الرئيسي الذي يتهدد المصالح الفرنسية في أفريقيا هو:

(1) الولايات المتحدة التي تسعى إلى الإلقاء بثقلها في القارة منذ مطلع التسعينات.

(2) الإسلام السياسي الآخذ في التزايد منذ التسعينات من القرن الماضي في القارة الأفريقية حيث تصل نسبة المسلمين في الدول الفراكوفونية (100% في جيبوتي - 58% في تشاد - مرورا بالسنغال حوالي 90%) مما يشكل بيئة صالحة لانتشار الإسلام السياسي ومن ثم يصبح هدف فرنسا هو عمل حزام واق على ساحل الصحراء الإفريقية الكبرى يمنع انتقال الإسلام السياسي للجنوب وهو ما تسعى فرنسا القيام به اعتمادا على تواجدها في دول غرب ووسط أفريقيا وتحالفها مع القادة الأفارقة التقليديين.⁸

2- المصالح السياسية والدبلوماسية:

وتصبح الدولة قوة سياسية كبرى حينما تصل إلى التأثير في التوازن الدولي بقوتها الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية وقد استطاعت فرنسا أن تلعب هذا الدور في حقبة الحرب الباردة مستعينة في ذلك بصلابة مركزها في القارة الأفريقية ومن ثم نستطيع أن ندرك خطورة التهديد الأمريكي الجديد على المصالح الفرنسية ومحاولات فرنسا

⁸ Dowd, C., & Raleigh, C. (2013). The myth of global Islamic terrorism and local conflict in Mali and the Sahel. *African Affairs*, 112(448), 498–509.

- Crone, M. (2017). Islamic State's Incursion into North Africa and Sahel: A Threat to al-Qaeda? *Connections*, 16(1), 63-76. Retrieved April 28, 2020, from www.jstor.org/stable/26326471

للتمسك بما تبقى لها من نفوذ في القارة وحرصها على تحقيق مكاسب من نقاط الضعف للنفوذ الامريكى بالغرب الافريقي.

لذا يعد من ضمن الاهداف الرئيسية التي تسعى فرنسا الى تحقيقها في القارة هو الحفاظ على استقرار الأنظمة الأفريقية ، في ظل ما يمثله الإستقرار من انخفاض احتمال اندلاع الحروب الأهلية بين العرقيات والقبائل المختلفة لذلك فهي تفضل مساندة النظم القائمة القوية رغم سلبياتها عن تشجيع نظم جديدة لا تعرف بعد مدى قدراتها على السيطرة على شعوبها ويؤدى هذا الاستقرار إلى ازدهار الاستثمارات الفرنسية فى القارة.⁹

كما تتيح العلاقات المتعددة القوية بين فرنسا والدول الأفريقية مساندة دبلوماسية أفريقية واسعة لفرنسا فى منظمة الأمم المتحدة مما يسمح لها بالاحتفاظ بمكانتها فى مجلس الأمن كدولة كبرى دائمة العضوية فيه.¹⁰

3- المصالح العسكرية:

أ- القواعد العسكرية: تمثل القواعد العسكرية فى القارة الافريقية أحد أهم مجالات التنافس بين دول العالم ويظهر ذلك فيما يلى :

(1) كانت فرنسا تملك منذ 1960 حوالى مائة قاعدة عسكرية فى القارة الأفريقية غير أن ارتفاع التكلفة والتطور التكنولوجى فى الوسائل العسكرية

⁹ Taylor, A. (2015, November 20). What Mali means to France. Retrieved from <https://www.washingtonpost.com/news/worldviews/wp/2015/11/20/what-mali-means-to-france/>

¹⁰ Abderrahmane, A. (2017, February 2). The Sahel G5: France's Foothold in the Sahel. Retrieved April 28, 2020, from <https://www.thebrokeronline.eu/the-sahel-g5-france-s-foothold-in-the-sahel/>

وتطور الأنظمة الأفريقية ذاتها دفع فرنسا إلى تصفية هذه القواعد حتى وصلت اليوم إلى ست قواعد فقط.

(2) اضطرت فرنسا إلى تطوير سياستها في التعاون العسكري مع دول أفريقيا، فاعتمدت خطة تقوم على فكرة إنشاء قوة للتدخل السريع في جنوب غرب فرنسا في عدة مناطق مثل (تولوز - نانت - رين) وتستطيع هذه القوات التدخل في وقت قصير في كل أنحاء القارة الأفريقية وتساعد هذه القوات الفرنسية الموجودة في القواعد المتبقية في أفريقيا وربما أن هذه القوات الأخيرة أصبح دورها مساعدا فقط ، فهي لم تعد في حاجة لوجود عسكري وبشرى مكثف لذلك خفضت فرنسا من أعداد الجنود والمستشارين العسكريين¹¹.

(3) توزع الأدوار على القواعد العسكرية في فرنسا وفي أفريقيا حسب خطورة الأزمة التي تواجهها إحدى دول القارة الأفريقية ، فإذا كانت مجرد حركة تمرد محدودة لا تؤثر على الاستقرار السياسي للدولة تترك فرنسا مهمة حصارها للقوات الوطنية من الجيش وجهاز الشرطة فإذا فشلت هذه القوات في مهمتها تدخلت القوات الفرنسية المقيمة في أفريقيا¹² ، وغالبا ما ينتهي الأمر عند هذا الحد أما إذا استقطبت الأزمة فتحوّلت إلى خطر دولي

¹¹ Megerisi, T., &Lebovich, A. (2019, March 8). France's strongman strategy in the Sahel. Retrieved April 28, 2020, from https://www.ecfr.eu/article/commentary_frances_strongman_strategy_in_the_sahel

¹² Cold-Ravnkilde, S. M. C.-R. (2019, September 9). Providing Security in the Sahel: A 'Traffic Jam' of Military. Retrieved from <https://www.ispionline.it/en/publicazione/providing-security-sahel-traffic-jam-military-interventions-23852>

تحركت القوات الفرنسية من قواعدها في جنوب غرب فرنسا وتدخلت مباشرة للتأثير في الأزمة ويكون دور القوات الفرنسية المقيمة مجرد دور مساعد للقوات الخارجية.¹³

ب- إتفاقيات الدفاع العسكى.

تشير التقارير إلى تناقص عدد اتفاقيات الدفاع التي كانت فرنسا قد عقدتها مع الدول الأفريقية في ستينات القرن الماضى حتى بلغ ثمانى اتفاقيات فقط مع (أفريقيا الوسطى - جزر القمر - كوت ديفوار - الكاميرون - جيبوتى - الجابون - السنغال - وتوجو) وجدير بالذكر أن الدول الأفريقية التي لم تعقد مع فرنسا مثل هذه الاتفاقيات يسمح لها أن تطلب المساعدة العسكرية وذلك فى الأزمات ونذكر على سبيل المثال طلب حكومتى (تشاد - زائير/ حاليا الكونغو الديموقراطية) مثل هذه المساعدات عام 1996.

ج- إتفاقيات التعاون العسكى والمعونة العسكرية:

¹³ وهنا يمكن ان نذكر الأمثلة التالية للتدخل الفرنسى فى القارة فى التسعينات والتي إستخدمت فيها القوات الفرنسية الخارجية: - عملية تركواز فى رواندا عام 1994 على أثر الإبادة العرقية للتوتسى وكان التدخل الفرنسى لصالح الحكومة الهوتو وقد استخدم فى هذا التدخل الطيران القادم من إقليمى كلمار وارين فى غرب فرنسا كما حركت فرنسا قوات محدودة عام 1994 أيضا إلى الكاميرون فى دوالا فى مهمة لدعم الحكومة فى نزاعها الحدودى مع نيجيريا.

-نقلت فرنسا لتشاد من قاعدتها فى تولوز معدات حربية عام 1996 وكان الهدف المعلن مناورات عسكرية دورية بينما الحقيقة كانت على الأرجح مساندة رئيس الجمهورية إدريس دى ضد المظاهرات الشعبية التى اندلعت ضده السفارة الفرنسية فى إندجامينا

Annis, R. (2013, March 6). France's Invasion of Mali: A Carefully Planned Military Intervention. Retrieved April 28, 2020, from <https://www.globalresearch.ca/frances-invasion-of-mali-a-carefully-planned-military-intervention/5325454>

تشمل هذه الاتفاقيات عدة مجالات منها (المساعدات العسكرية والفنية - المساعدات المباشرة للجيش والشرطة الوطنية الأفريقية - المنح الدراسية العسكرية وبرامج التدريب للضباط الأفارقة) ، وتختلف مدة سريان هذه الاتفاقيات من دولة إلى أخرى ويمكن تجديدها أو إلغاؤها حسبما يتفق الطرفان الفرنسي والأفريقي وتشمل هذه الاتفاقيات (22) دولة أفريقية هي (بنين - بوركينا فاسو - بوروندي - الكاميرون - أفريقيا الوسطى - جزر القمر - الكونغو - كوت ديفوار - جيبوتي - الجابون - غينيا الاستوائية - غينيا كوناكري - مدغشقر - مالي - موريشيوس - موريتانيا - النيجر - رواندا - السنغال - جزر سيشل - تشاد - توجو).¹⁴ وتجدر الإشارة هنا أن فرنسا وحتى الثمانينات من القرن الماضي كانت تعتبر ثاني دولة مصدرة للسلاح إلى أفريقيا جنوب الصحراء بعد الاتحاد السوفيتي.¹⁵

¹⁴ جدير بالذكر أن فرنسا كانت قد عقدت مع زائير اتفاقية للتعاون العسكري عام 1973 ولكنها سقطت مع سقوط نظام موبوتو في مايو 1977 وخطر ما في هذه الاتفاقيات هو ما ترتب عليه من قانونية التدخل الفرنسي لحماية النظم الأفريقية القائمة ويلاحظ كما تقدم أن فرنسا لم تكف بعقد هذه الاتفاقيات مع مستعمراتها السابقة بل نفذت للمستعمرات (البلجيكية - البرتغالية - البريطانية).

Powell, N. K. (2016). "Battling Instability? The Recurring Logic of French Military Interventions in Africa". *African Security*, 10(1), 47-72.

¹⁵ كانت تصدر عام 1980 إلى المستعمرات البلجيكية 68% من إحتياجاتها للسلاح وللمستعمرات الإنجليزية السابقة 32% (الثانية بعد بريطانيا)، أما مستعمراتها السابقة فكانت تستورد منها 50% فقط من إحتياجاتها وربما كان السبب في هذا الانخفاض النسبي أن الاتحاد السوفيتي قد نافسها في مستعمراتها في مجال توريد السلاح نتيجة لتحول بعض هذه الأنظمة إلى الاشتراكية مثل (مدغشقر - بنين - غينيا)

د- برنامج :Recamp :

راجعت فرنسا سياستها العسكرية فى أفريقيا فى السنوات الأخيرة من التسعينات من القرن الماضي وقد يكون ذلك عائدا إلى إخفاقاتها المتتالية فى (رواندا - الكونغو برازافيل - الكونغو الديموقراطية) كما أن الظروف الدولية والأفريقية لم تعد مهياً للتدخل الأجنبى العسكرى المباشر من ثم وضعت فرنسا عام 1997 برنامجاً أسمته Recamp والفكرة الرئيسية لهذا البرنامج هى مساعدة الدول الأفريقية ولكن من خلال دعم مؤسسات تلك الدول الإقليمية بهدف إستقرار أمن القارة.

ويرجع السبب فى ذلك أن المؤسسات العسكرية الأفريقية التى تشكلت على المستوى القارى أو الإقليمى مثل قوات حفظ السلام التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية أو الإيكوموج التابعة لدول غرب أفريقيا ما تزال محدودة القدرات رغم بعض النجاحات التى حققتها المؤسسات الخيرية فى (سيراليون - ليبيريا).¹⁶

Bergamaschi, I. and Diawara, M., 2014. The French military intervention in Mali: not exactly francophone but definitely postcolonial. In: B. Charbonneau and T. Chafer, eds. **Peace Operations in The Francophone World: Global Governance Meets Post-Colonialism**. London: Routledge, 137–152.

¹⁶ وفى إطار هذا البرنامج المنشود تقوم فرنسا بتدريب الجنود الأفارقة على حفظ السلام وعلى مواجهة الكوارث الناتجة عن الحروب، وذلك بمعاونة مؤسسات المجتمع المدنى وقد رصدت فرنسا لهذا البرنامج (180) مليون فرنك فرنسى تمثل 20% من مجمل ميزانية التعاون العسكرى الفرنسى الأفريقى. وعند بداية طرح هذا البرنامج تحفظت عليه بعض الدول الأفريقية كانت فى مقدمتها دولة جنوب أفريقيا وذلك خوفاً من أن يكون هذا البرنامج شكلاً جديداً من أشكال السيطرة الفرنسية على القارة ولكن يبدو أن هذا التخوف قد تلاشى حيث قبلت جنوب أفريقيا الانضمام إلى البرنامج الجديد كما شاركت فى المناورات العسكرية التى اجريت فى تنزانيا عام 2002 لدول

4- المصالح الاقتصادية:

تعتمد العلاقات الاقتصادية الفرنسية مع الدول الأفريقية على عده أسس هي ان:
أ- التجارة البينية بين فرنسا وغالبية دول غرب ووسط القارة وتبذل فرنسا محاولات حثيثة لاستمرار هذه العلاقات وضمان بقاء مركزها متميزا فيها وبالفعل مازالت فرنسا في بعض الدول الفرنكوفونية المستورد الأول لمواد الخام والمصدر الأول للسلع المصنعة ورغم ذلك فالإشارة واجبة للانحسار التدريجي لدور فرنسا الاقتصادي في القارة بشكل عام والغرب الأفرقي بشكل خاص.¹⁷

ب- الاستثمارات الفرنسية في أفريقيا فمازالت رؤوس الأموال الفرنسية من أهم الاستثمارات الأجنبية في كثير من الدول الفرنكوفونية ونخص بالذكر كوت ديفوار والجابون ونذكر أيضا اشتراك الخبرة والتكنولوجيا والأموال الفرنسية في إقامة مشروعات ذوى أهمية اقتصادية حيوية بالنسبة للسنغال وموريتانيا

الجنوب الأفرقي وكان برنامج Recamp قد نظم مناورات عسكرية في جيديماكا بالسنغال عام 1998 للدول الأعضاء في الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس) وفي الجابون عام 2000 للدول الأعضاء في الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا، وما هو جدير بالذكر أن برنامج Recamp يتصدى للبرنامج الأمريكى (Acric) وذلك في إطار المحاولات الفرنسية لمواجهة المنافسة الأمريكية في القارة ويميز البرنامج لمواجهة المنافسة الأمريكية بأن الأول متعدد الأطراف ومفتوح لكل الدول الأفريقية، بينما الثانى انتقائى وثنائى يركز دول افريقيه مركزيه .

Charbonneau B. (2008), **France and the New Imperialism: Security Policy in Sub-Saharan Africa**, Hampshire: Ashgate Publishing, Hansen, p.113 – 115.

¹⁷ Gagne, Jackson (2020): **A socioeconomic analysis of Francophone and Anglophone West Africa**. University of Akron, Williams Honors College, Honors Research Projects. 11-10.

وهما (مشروع إستصلاح أراضي نهر السنغال فى الجزء الأسفل منه والمشارك بين مالى والسنغال وموريتانيا، ومشروع موريتانيا لاستخراج الحديد) كذلك تعتمد فرنسا فى مجال تنمية هذه الاستثمارات على خبرتها القديمة بالسوق الأفريقية وباحتياجاتها وأذواقها¹⁸.

ج- منطقة الفرنك الفرنسى ترتبط ستة عشر دولة من غرب ووسط أفريقيا بمنطقة الفرنك الفرنسى وهو ما يسمح لأكثر من تسعين مليون افريقي التعامل بالفرنك الفرنسى ، والتي تعتمد فى أداؤها على مبادئ أربعة كما يلي:

(1) ثبات سعر التحويل بين الفرنك الأفريقي والفرنك الفرنسى وجدير بالملاحظة أن سعر التحويل إستمر من 1948 حتى 1994 ثابت (الفرنك الفرنسى يساوى خمسين فرنكا أفريقيا) ثم خفضت فرنسا فى 12 يناير 1994 سعر الفرنك الأفريقي فأصبح الفرنك الفرنسى يساوى مائة فرنك أفريقي وذلك لى تتطابق قيمته الاسمية مع قيمته الفعلية فى السوق تقسيم منطقة الفرنك إلى ثلاث مناطق فرعية ولكل منطقة بنك مركزى لإصدار العملة: البنك المركزى لدول غرب أفريقيا BCEAO والبنك المركزى لجزر القمر والمايوت وتشارك فرنسا فى اتخاذ القرارات المالية فى كل مؤسسة من المؤسسات المالية المذكورة.¹⁹

(2) حرية كاملة من التحويل من الفرنك الأفريقي إلى الفرنك الفرنسى ومن خلاله إلى العملات العالمية الأخرى بالإضافة إلى أن هذا النظام يسمح

¹⁸ Ibrahim, Ayyub (2020): **France and the new Francophone-Anglophone divide in West Africa**. London: Encyclopedia Geopolitica, 6 November 2020.

¹⁹ Yates, D. A. (2018). Paradoxes of Predation in Francophone Africa. **International Journal of Political Economy**, 47(2), 130–150

لدول منطقة الفرنك الفرنسي بالتداول بالعملات الأجنبية الأخرى دون أن يكون لديهم بالضرورة فائض منها مقابل هذه الميزة تلزم فرنسا البنوك المركزية الأفريقية بإيداع 65% - من أموالها في الخارج- في البنك المركزي الفرنسي وبذلك تضمن فرنسا سيطرتها على ثلثي أموال منطقة الفرنك الأفريقي مما يعنى سيطرتها على القدر الأكبر من التجارة البنينة بينها وبين الدول الأفريقية، كما تضمن بذلك أن القدر من هذه الأموال الذى سيتسرب إلى التجارة من الدول الصناعية الأخرى سيكون ضئيلا وغير ضار بالمصالح الاقتصادية الفرنسية فى القارة الأفريقية.²⁰

(3) حرية انتقال رؤوس الأموال من الدول الأفريقية إلى فرنسا والعكس وتنسيق خروج هذه الأموال إلى خارج فرنسا والدول الأفريقية وتقنينه وتكون الوحدة النقدية لدول غرب أفريقيا (UMOA) لدول (مالي، بوركينا فاسو، النيجر، السنغال، غينيا بيساو، كوت ديفوار، توجو، البنين) أما الوحدة النقدية لدول وسط أفريقيا (UMAC) فتتكون من (تشاد، أفريقيا الوسطى الكاميرون، غينيا الاستوائية، الجابون، الكونجو برازافيل وتتكون المجموعة الثالثة من (جزر القمر - المايوت).²¹

²⁰ Wyss, M. (2017). France and the economic community of West African states: peacekeeping partnership in theory and practice. **Journal of Contemporary African Studies**, 35(4), 487- 505.

²¹ Melly , P., &Darracq, V. (2013, May). A New Way to Engage? French Policy in Africa from Sarkozy to Hollande. Retrieved from https://www.chathamhouse.org/sites/default/files/public/Research/Africa/0513pp_franceafrica.pdf

د- المنظمات الاقتصادية الإقليمية فى وسط وغرب أفريقيا:

تجدر الإشارة هنا أنه إذا كانت سياسة التعاون الاقتصادى بين فرنسا والدول الأفريقية تخدم مصلحة فرنسا الاقتصادية، فهى فى نفس الوقت تكلفها نفقات طائلة لذا رحبت فرنسا بالمنظمات الإقليمية الاقتصادية التى تشكلت فى السبعينات والثمانينات وضمت دول غرب ووسط أفريقيا ونضيف هنا إلى جانب الوحدات النقدية السابق نكرها، الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (ECOWAS) والاتحاد الجمركى لدول أفريقيا الوسطى (UDEAC) ويفيد إنشاء تلك المنظمات الوجود الفرنسى فى القارة فمن ناحية ، تشترك هذه المنظمات الإقليمية مع فرنسا فى تحمل المسؤولية المالية وبالتالي تساعد فرنسا على تخفيف أعبائها المالية تجاه هذه الدول.

من ناحية أخرى وبحكم عضوية هذه الدول فى منظمة الفرنك الفرنسى، تستمر فرنسا فى التأثير المباشر على اقتصاد هذه الدول وبذلك تكون فرنسا حققت هدفها فى تقليل النفقات دون الانتقاص من مصالحها الاقتصادية فى القارة أيضاً عندما ساعدت فرنسا فى إنشاء تلك المنظمات الإقليمية كان مقدر لها أن تستطيع حماية نفسها، وذلك بتوثيق الروابط الاقتصادية بين الدول الأعضاء فيها، مما يحميها ويحمى المصالح الفرنسية معها من محاولات التسلل الخارجية وهى تواجه الآن تحديا صعبا إزاء الهجمة الأمريكية الاقتصادية فى كل القارة الأفريقية.²²

²² Ricart-Huguet, Joan (2022): Why colonial investments persist more in Francophone than Anglophone Africa. London: **London School of Economics (LSE)**, 25 January 2022.

ثالثا: دوافع التدخل الأمريكي في منطقة غرب أفريقيا

رغم أن الولايات المتحدة لم تهتم في سياستها الخارجية بإفريقيا إلا بقدر محسوب وغالبا ما كانت توكل مهام إفريقيا لحليفاتها فرنسا وبريطانيا تاركة لهما بذلك عناء التدبير في مستعمراتهما التقليدية فمصالحة في (أوروبا - شرق آسيا - الشرق الأوسط) كانت أكثر أولوية وبات جليا أن إفريقيا تمومت في الزاوية الميتة للسياسة الخارجية الأمريكية حسب تعبير بعض المحللين لكن سرعان ما أدركت أهميته وجودها في إفريقيا بمستوى مساو لمناطق جيواستراتيجيه أخرى في العالم، فاننتقال الاهتمامات الأمنية الأمريكية من آسيا إلى منطقتي شمال وغرب أفريقيا بعدما باتت أجهزتها الأمنية تعتقد أن (تنظيم القاعدة) نقل مركز عملياته إلى هذه المنطقة بعد تفجيرات سبتمبر 2001 كان مبررا للولايات المتحدة الأمريكية من أجل فتح جبهات جديدة في حربها على الإرهاب، وكانت إفريقيا وبالضبط منطقة الساحل والغرب الأفريقي واحدة من هذه الجبهات بالنسبة للولايات المتحدة.²³

1- الولايات المتحدة وإعادة الانتشار الجيوستراتيجي في غرب إفريقيا

تجدر الإشارة إلى إدراك الولايات المتحدة الأمريكية بأن مواجهة المخاوف الأمريكية من تنامي ظاهرة الإرهاب في المنطقة لا يتم باستخدام القوة العسكرية فقط، لهذا طرحت مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء- (TSCT) The Trans-

²³ Cockburn, P. (2015, June 29). How the War on Terror Created the World's Most Powerful Terror Group. Retrieved from <https://www.thenation.com/article/archive/how-war-terror-created-worlds-most-powerful-terror-group/>

-Grundy, C. (2013, February 13). Is Terrorism the Main Threat to Human Security in Northern Africa? Retrieved from <https://www.e-ir.info/2013/02/13/is-terrorism-the-main-threat-to-human-security-in-northern-africa-2/>

Saharan Counter-Terrorism Initiative وتوصف مبادرة (مكافحة الإرهاب عبر الساحل وغرب إفريقيا) في وثائق الحكومة الأمريكية بأنها إستراتيجية متعددة الجوانب تهدف إلى التعاطي مع المنظمات الإرهابية من خلال تعزيز القدرات الإقليمية لمكافحة الإرهاب وتأسيس التعاون بين قوات الأمن في المنطقة وتعزيز الحكم الديمقراطي والعلاقات العسكرية الثنائية مع الولايات المتحدة، كما يهدف البرنامج إلى تسهيل التعاون والتنسيق بين دول الساحل ودول غرب أفريقيا (نيجيريا - النيجر - مالي - السنغال) في مجال مكافحة الإرهاب.²⁴

غير أن عسكرة السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا لم تتوقف عند هذا الحد بل يمكن القول بأنها قد بلغت ذروتها وذلك بإعلان بوش (الابن) عام 2007 عن إنشاء قيادة عسكرية جديدة تخص القارة الإفريقية لتتولى القيادة الأمريكية في أفريقيا (أفريكوم) AFRICOM مهامها بصفة رسمية ابتداء من أكتوبر 2008 وذلك بغرض الجمع بين جميع البرامج الأمنية الأمريكية في القارة وتحقيق التنمية (الديمقراطية، الصحة، التعليم) وتحسين جهود التعاون في سبيل القضاء على الإرهاب.²⁵

ويؤشر حدث تأسيس (أفريكوم) إلى أمرين مهمين، يتعلق الأمر الأول بإصرار الولايات المتحدة على دخول دائرة الصراع مع (أوروبا - آسيا) على المسرح الإفريقي وهو صراع مرتبط بالدرجة الأولى على الموارد وفي مقدمتها النفط في حين يخص الأمر الثاني تزايد الأخطار التي بدأت تهدد السفارات والشركات الأمريكية في

²⁴ Nye, J. S. (2019). The rise and fall of American hegemony from Wilson to Trump. **International Affairs**, 95(1), 63–80.

²⁵ Manlan, Carl, (2021), Africa and the United States: Reengaging with Africa's Prosperity in Mind - **The Cairo Review of Foreign Affairs** – winter, p.42.

إفريقيا منذ الهجوم المزدوج على السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام عام 1998 ثم تفجير السفينة الأمريكية (كول) في خليج عدن عام 2000 وتزايد النشاط الإرهابي في كل من القرن الإفريقي ومنطقة الساحل وغرب إفريقيا²⁶.

رابعا : المصالح الأمريكية في منطقة الغرب الأفريقي

واجهت الدبلوماسية الأمريكية في أفريقيا مشكلتين أساسيتين: أولها: أنها كانت تؤمن بالدور المحوري للقوى الأوروبية في مستعمراتها الأفريقية السابقة وثانيها: اعتقد كثير من الأمريكيين أن ممارسة التمييز العنصر داخل الولايات المتحدة ذاتها أدى إلى رد فعل غاضب بين صفوف المتقنين الأفارقة ، إلا انه ومنذ الخمسينات اعادت الولايات المتحدة النظر في سياساتها تجاه أفريقيا، وبالفعل أرسل الرئيس أيزنهاور في 1957 نائبه ريتشارد نيكسون إلى أفريقيا حيث زار ثمانى دول دفعة وحدة من أجل تحليل الأوضاع المتغيرة والمتسارعة التى شهدتها القارة فى ذلك الوقت وقد أكد نيكسون فى تقريره على أهمية قيم الاستقلال والتحرر الوطنى بالنسبة لدول القاره ، وضرورة الاعتراف بالأهمية المتزايدة لأفريقيا بالنسبة للمصالح الأمريكية، واقترح نيكسون بتعيين مساعد مستقل لوزير الخارجية للشئون الأفريقية، وأن يتم على صعيد آخر توجيه الاستثمارات الأمريكية إلى أفريقيا فى نفس الوقت الذى تتوقف فيه الولايات المتحدة عن ممارسة التمييز العنصرى.

وقد أحدثت نهاية الحرب الباردة تغيرات جذرية فى تلك الرؤى وأيا كان الأمر فإنه يمكن القول بأن المتغيرات الدولية الجديدة التى سارت باتجاه العولمة الأمريكية

²⁶ Olsen, G. R. (2018). "Transatlantic cooperation on terrorism and Islamist radicalisation in Africa: the Franco-American axis". *European Security*, 27(1), 41–57.

أفضت إلى إعادة توجيه السياسة الأمريكية نحو أفريقيا من خلال التركيز على دبلوماسية التجارة كأداة للاختراق بالإضافة لدعم قادة أفارقة جدد وقد اتضحت ملامح (إدارة بيل كلينتون) لتأسيس شراكة (أمريكية - أفريقية) جديدة كما يلي:²⁷

أ- طبيعة الشراكة الأمريكية الأفريقية:

خضعت السياسة الأفريقية للولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لعملية تقويم وإعادة ترتيبها لأولوياتها وأهدافها ولا يخفى أن عملية التقويم والتمحيص تلك دفعت إليها مجموعة من العوامل والمتغيرات لعل من أبرزها:²⁸

(1) ازدياد أهمية المرتكزات الاستراتيجية التي تقوم عليها العلاقات الأمريكية الأفريقية في عصر العولمة فالمحددات الثابتة مثل الموقع الاستراتيجي للقارة والثروات الطبيعية وخطوط التجارة تدفع دوماً إلى التأكيد على أهمية أفريقيا في منظومة السياسة الكونية للولايات المتحدة.

(2) تغير الصورة الذهنية الخاصة بأفريقيا والتي ظلت مسيطرة فترة طويلة حيث طرأ تغير ملموس فيما يتعلق بسياسات التحرر الاقتصادي، وهذا بالقطع من وجهة النظر الأمريكية أضف إلى ذلك فقد وصل إلى السلطة عدد من القيادات الجديدة التي حاولت أن تدعم أوأصر العلاقة مع الولايات المتحدة وقد واكب ذلك تزايد الاهتمام الأمريكي بغزو الأسواق التي تضم نحو سبعمائة مليون نسمة.

²⁷ Nye, J. S. (2019). The rise and fall of American hegemony from Wilson to Trump. **International Affairs**, 95(1), 63–80.

²⁸ Signé, Landry,(January 15, 2021) “How to Restore U.S. Credibility in Africa,” **Foreign Policy**, (<https://foreignpolicy.com/2021/01/15/united-states-africa-biden-administration-relations-china/>).

(3) تغير الرؤى والتصورات في الإدارة الأمريكية بشأن المشكلات والصراعات التي تعاني منها مناطق معينة في أفريقيا مثل الجنوب الأفريقي ومنطقة البحيرات العظمى وشرق أفريقيا فقد أدركت بعض مراكز صنع القرار الأمريكي أهمية تحقيق الاستقرار والأمن وتدعيم فرص النمو الاقتصادي في أفريقيا بما يخدم المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة.

(4) إعادة تقويم السياسة الفرنسية في أفريقيا حيث أضحت الحكومة الفرنسية تسعى إلى انتهاج سياسة أكثر قارية وهو ما تمثل في اجتماعات القمة الفرنسية الأفريقية الفرانكوفونية التي أصبحت تضم دولا غير ناطقة بالفرنسية ، كذلك فقد اقتنعت الإدارة الأمريكية باخفاق سياسة المساعدات التي تنتهجها القوى الأوروبية الكبرى.

(5) نستطيع من خلال تحليل الخطاب السياسي لكبار المسؤولين في الإدارات الأمريكية أن نشير إلى هدفين رئيسيين للتوجه الأمريكي الجديد في أفريقيا وهما: ²⁹

(أ) الهدف الأول: يتمثل في دفع عملية الاندماج الأفريقي في الاقتصاد العالمي ولدعم هذه الغاية فإن الإدارة الأمريكية تعمل على ثلاثة محاور دولية أساسية هي: ³⁰

²⁹ E. Gyimah-Boadi, Signé, Landry and Appiah , Josephine - Sanny, Nyamekye, (2020) "US foreign policy toward Africa: An African citizen perspective," Africa in Focus, Brookings (<https://www.brookings.edu/blog/africa-in-focus/2020/10/23/us-foreign-policy-toward-africa-an-african-citizen-perspective/>).

³⁰ Lakmeharan, Kannan and others, (2020) "Solving Africa's infrastructure paradox," McKinsey & Company, March 6, 2020 (<https://www.mckinsey.com/business-functions/operations/our-insights/solving-africas-infrastructure-paradox>)

. تطبيق مفاهيم الشراكة الأمريكية الأفريقية التي تقوم على إنهاء مرحلة المساعدات المالية وإحلالها بمرحلة التبادل التجارى إضافة إلى تشجيع الاستثمارات الأمريكية فى القارة.

. دعم النظم التي تأخذ بمفاهيم التحول الديموقراطى وفقا للتصور الأمريكى ولاسيما فى المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة للمصالح الأمريكية فى القارة.

. منع الصراعات وإنهاء حروب التطهير العرقى فى اطار تحقيق الامن والاستقرار وفقا للمصالح الأمريكية.

(ب) الهدف الثانى: يتمثل فى حماية المصالح الأمريكية الحيوية ولاسيما الاعتبارات الأمنية وعليه فإن الإدارة الأمريكية تولى اهتماما كبيرا بقضايا انتشار الأسلحة ودعم بعض الدول لأنشطة تقع فى إطار التصور الأمريكى للإرهاب وثمة قضايا أخرى محل اهتمام أمريكى مثل تدفق المخدرات والجريمة الدولية وانهيار البيئة ومن اللافت للنظر حقاً أن مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشئون الأفريقية- آنذاك- سوزان رايس قد أكدت على أن جولات أولبرايت فى أفريقيا تسعى إلى تقويم المبادرات والسياسات الأفريقية على ضوء الهدفين السابقين.

وقد تحقق كلا الهدفين مؤخراً مع انعقاد النسخة الثانية من قمة القادة الأمريكية الأفريقية (ALS) فى واشنطن ديسمبر 2022. لقد تغير الكثير منذ أن عقد الرئيس الاسبق باراك أوباما القمة الافتتاحية عام 2014 ، فى منتصف فترة ولايته الثانية. فى ذلك الوقت ، كانت البيئة الجيوسياسية لتعزيز العلاقات أقل خطورة: كان التكامل الاقتصادى العالمى يتسارع ، وكانت أفريقيا "تنهض" من تباطؤ النمو والفقر المستمر. تم تأطير القمة الأولى كخطوة أولى مهمة فى التعامل مع "إفريقيا جديدة أكثر ازدهارا" ، على حد تعبير أوباما. لكن هذه القمة عقدت على خلفية اقتصادية وسياسية مقلقة

من التضخم العالمي ، وأزمة ديون وشبكة للعديد من الدول الأفريقية ، وتكثيف المنافسة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والصين ، وحرب ساخنة في أوكرانيا. في مشهد دولي غير مؤكد ، حيث ترى القوى العظمى والمتوسطة مصالحها الوطنية الحيوية في تجديد العلاقات مع دول القارة ربما تكون الحدود الأخيرة للنمو الاقتصادي المستقبلي وكتلة تصويت ضخمة في المنتديات متعددة الأطراف.³¹

ب- ملامح ومجالات الشراكة الأمريكية الأفريقية:

يمكن إبراز أهم ملامح السياسة الأمريكية تجاه أفريقيا في ثلاثة مجالات أساسية وذلك على النحو التالي:

(1) المجال الاقتصادي: يمكن تحديد أهداف التحرك الاقتصادي الأمريكي الجديد في أفريقيا من خلال التقرير الذي صدر في منتصف عام 1997 بعنوانه (تعزيز العلاقات الاقتصادية للولايات المتحدة مع أفريقيا) حيث أوصى التقرير بأن تستفيد الولايات المتحدة من الفرص الجديدة في أفريقيا ، لذا عملت الإدارات الأمريكية بدأب شديد على إدماج أفريقيا في الاقتصاد العالمي من خلال الآتي:³²

³¹<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/12/15/u-s-africa-leaders-summit-strengthening-partnerships-to-meet-shared-priorities/>

³² Leke ,Acha and Signé ,Landry,(2021) “Spotlighting opportunities for business in Africa and strategies to succeed in the world’s next big growth market” in Foresight Africa 2019 (Brookings Institution, January 11, 2019), p. 83 (<https://foreignpolicy.com/2021/01/15/united-states-africa-biden-administration-relations-china/>)

(أ) تشجيع الدول الأفريقية على انتهاج سياسات اقتصادية ناجحة الأمر الذى يحقق نمط التنمية المستدامة بما يخلق فرص أفضل للتجارة والاستثمارات الأمريكية فى القارة.

(ب) قانون النمو والفرص فى أفريقيا، وهو الذى وافق عليه الكونجرس فى إطار تحقيق الرؤية الأمريكية الجديدة حول أفريقيا ويعد هذا القانون منافسا لاتفاقية لومى المبرمة بين (دول الاتحاد الأوروبي - منطقتى الكاريبي والباسيفيكي).

(ج) سياسة المساعدات الأمريكية تجاه أفريقيا: إذ لا يخفى أن الرؤية الأمريكية الجديدة التى ترفع شعار التجارة بدلا من المساعدات لا تعنى إلغاء أو تخفيض المساعدات الأمريكية المقدمة للقارة ولكنها تركز على مبدأ المساعدة من أجل دعم جهود الإصلاح الاقتصادى والسياسى . حسب المتطلبات . فى المنطقة.

(د) الاستفادة من التجمعات الاقتصادية الإقليمية فى أفريقيا مثل جماعة تنمية الجنوب الأفريقي (السادك) والجماعة الاقتصادية لغرب أفريقيا (الإيكواس).

(2) المجال الأمنى: يعد هذا المجال من ابرز ملامح السياسة الأمريكية الجديدة تجاه غرب أفريقيا ويمكن أن نشير فى هذا الخصوص إلى عدة مرتكزات مثلت التوجهات الامنية الجديدة للسياسة الامريكية منذ عهد الرئيس كلينتون وهى:³³

(أ) تحقيق الاستقرار والسيطرة الأمنية فى منطقتين على جانب كبير من الأهمية وهما منطقة الساحل الأفريقي وغرب إفريقيا مع الاعتماد على قيادات أفريقية جديدة

³³ Watts ,Stephen, et al.(2018), Building Security in Africa: An Evaluation of U.S. security Sector Assistance in Africa from the Cold War to the Present.

تتسم بولائها الواضح للولايات المتحدة ولا يخفى أن هذه السياسة تسعى كذلك إلى محاصرة النظم الأفريقية المعادية للولايات المتحدة ومن المؤشرات التي تؤكد هذا التوجه الأمريكي أن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة أولبرايت وضعت على قائمة زيارتها الأفريقية عام 1999 الاجتماع بأركان المعارضة (التشادية - النيجيرية).

(ب) تشكيل قوة تدخل أفريقية لمواجهة الأزمات وذلك استنادا إلى المبادرة الخاصة بمواجهة الأزمات الأفريقية (ACRI) وتتمثل الرؤية الأمريكية لهذه القوة في العمل من أجل تعزيز القدرة الأفريقية على مواجهة الأزمات الإنسانية وتحديات حفظ السلام أما الدور الأمريكي فينحصر في التدريب وتوفير المعدات اللازمة والاتصال لتحقيق الترابط بين الوحدات في الدول المختلفة وتتألف هذه القوة من وحدات قوامها ما بين عشر آلاف إلى اثني عشر ألف جندي أفريقي بقيادة ضباط أفرقة مؤهلين ومن الدول المشاركة في هذه القوة (السنغال - مالي - غانا - نيجيريا).

(ج) التركيز على قضايا الإسلام السياسي إذ طرحت عملية تفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من كينيا وتنزانيا ورد الفعل الأمريكي المتمثل في توجيه ضربات عسكرية لكل من السودان وأفغانستان تساؤلات عديدة حول الحرب المعلنة بين الولايات المتحدة وحركات الإسلام السياسي وعلى رأسها جماعة أسامة بن لادن وعلى الرغم من أن تاريخ الصراع والتنافس بين حركة الإسلام السياسي والغرب عموما قديم ومعلوم إلا أن من الملاحظ منذ نهاية أعوام الثمانينات ازداد حدة هذا الصراع ولاسيما مع إصرار الغرب على البحث عن (عدو) استراتيجي بديل للاتحاد السوفيتي السابق.³⁴

³⁴Hellmuth, D. (2015). "Countering Jihadi Terrorists and Radicals the French Way". *Studies in Conflict and Terrorism*, 38(12), 979-997.

(3) المجال السياسى: من الملاحظ أن إدارة الرئيس كلينتون قد رفعت شعار الديمقراطية وحقوق الإنسان فى سياستها الجديدة تجاه أفريقيا وهى تستخدم فى ذلك مجموعة من الأدوات مثل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ومؤسسة الوقف القومى من أجل الديمقراطية ووكالة الاستعلامات الأمريكية وبعثاتها العاملة فى الخارج بيد أنه من الملاحظ ما يأتى:³⁵

(أ) تولى الولايات المتحدة اعتبارات المصلحة القومية الأهمية القصوى، وهو ما يعكسه اهتمامها بنظم هى ليست بالضرورة ديموقراطية بالمعنى الحقيقى، وأنها فى سعيها لتحقيق الديمقراطية تعمل على تشكيل نخب جديدة فى غرب أفريقيا موالية للغرب عموما وللولايات المتحدة بشكل خاص.

(ب) تستفيد الولايات المتحدة من إمكانات العولمة الأمريكية فى تسويق نمط تلك الحياة وطرح قضايا معينة مثل دور المرأة ومؤسسات المجتمع المدنى ويلاحظ أن السياسة الأمريكية تعول فى المجالات السابقة على التنظيمات الإقليمية الأفريقية فى تحقيق أهداف الشراكة فإذا نظرنا الغرب الأفريقى نجد أن الجماعة الاقتصادية لغرب أفريقيا - الإيكواس - أضحت أداة محورية فى دعم التعاون التجارى والمنى بين دول المنطقة وتهتم الولايات المتحدة بهذا الإطار التنظيمى الإقليمى، ويتضح ذلك من متابعة حركة التجارة الأمريكية مع دول إيكواس حيث بلغت عام 1994م أكثر من سبعة بلايين دولار وتنتظر الولايات المتحدة فى إطار هذا التجمع الإقليمى إلى نيجيريا باعتبارها حليفا استراتيجيا.³⁶

³⁵ Kraxberger, Brennan M.(2005) "The United States and Africa: shifting geopolitics in an" Age of Terror". " **Africa Today** : pp.47-68

³⁶ Chen ,Wenjie and Nord, Roger,(2018) "Reassessing Africa's global partnerships," in Foresight Africa 2018 (Brookings Institution, January 11,

(ج) تعد الأيكواس بمثابة الآلية المؤسسية لدعم جهود التعاون الإقليمي بين دول المنطقة ، من خلال ممارسه نيجيريا لدورا محورياً وقائداً في هذه الجماعة وهو ما ظهر جليا في قيادتها لقوات التدخل السريع للتجمع (الإيكوموج) في كل من (ليبريا - سيراليون) وعلى الرغم من العقبات التي تعترض عملية التحول الديمقراطي في نيجيريا ذاتها، فإنها تمثل أكبر شريك تجارى للولايات المتحدة في أفريقيا قاطبة كما أنها تعد ثالث مصدر للنفط المتجه للولايات المتحدة بعد كل من المملكة السعودية وفنزويلا حيث تسعى السياسة الأمريكية إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في غرب أفريقيا من خلال إعادة تقويم سياستها مع نيجيريا بما يحقق عودة الحكم المدني لهذه الدول الأفريقية العملاقة.

(د) أثرت أربعة تطورات مهمة على المصالح الأمريكية في غرب أفريقيا على النحو التالي:

- تدهور الأوضاع (الأمنية - الاقتصادية - السياسية) في القارة بصفة عامة وفي غرب إفريقيا على وجه الخصوص، وهو الاتجاه الذي روج له بعض المحللين في إطار ما يعرف بالصورة التشاؤمية لأفريقيا في الألفية الثالثة.

- أضحت النزاعات والصراعات المسلحة تشكل واقعا حياتيا في أفريقيا، وعلى الرغم من الاهتمام الإعلامي والدبلوماسي الأمريكي بأفريقيا إلا أن الموارد المادية المخصصة لدعم العلاقات الأمريكية الأفريقية ظلت محدودة للغاية بحيث ظهر واضحا أن هناك فجوة بين الأهداف والوسائل،

2018) p. 110 (<https://www.brookings.edu/research/reassessing-africas-global-partnerships/>)

وربما تكمن المشكلة المحورية فى مدى التشكك حول تدعيم المصالح القومية الأمريكية فى القارة.

- ازدياد اعتماد الولايات المتحدة على غرب أفريقيا فى الحصول على مصادر الطاقة وأصبح مسألة استراتيجية فلا يخفى أن نحو (15%) من البترول الذى تحتاجه الولايات المتحدة يأتى من غرب أفريقيا ومن المتوقع فى المستقبل القريب أن تزداد هذه النسبة لتصل إلى (20%) ، كما أن الاستثمارات الأمريكية فى قطاع الطاقة ربما تزيد على الضعف يعنى ذلك من الناحية الواقعية أن السياسة الأمريكية فى غرب أفريقيا سوف تركز على دول مثل نيجيريا وتوجو وغينيا وهى دول ذات طابع مؤسسة هش وتتسم بانتشار الفساد على نطاق واسع، وبعدم الاستقرار السياسى.

- تمثل عمليات التطهير العرقى وجرائم الحرب وغيرها من مأس الصراعات وإمكانيات إعادة تفجيرها واندلاعها مرة أخرى معضلة للسياسة الأمريكية وتضعها فى سياقها العالمى فلا تزال المواقف الأمريكية إزاء أحداث الجبهة الثورية المتحدة فى سيراليون، تثير جميعها إشكالات بالنسبة لما ينبغى أن تكون عليه السياسة الأمريكية.³⁷

خامسا: النموذج المالى بين التدخل الفرنسى والأمريكى

تعد الجغرافيا السياسيه لدوله مالى احد اسباب وجود صراعاتها الداخليه حيث تبلغ مساحتها 1.24 مليون كيلو متر مربع ويزيد عدد السكان داخل مالى بما فوق 15

³⁷ Auth, Katie and others, (2021)“Going Big on Power Africa: Fortifying the Initiative for Today’s Urgent Challenges,” Energy for Growth Hub, March 24, 2021 (<https://www.energyforgrowth.org/report/going-big-on-power-africa-fortifying-the-initiative-for-todays-urgent-challenges/>)

مليون نسمة تقريبا معظم ينتمي لقبائل الطوارق، و أدت هذه الجغرافيا الى وجود عدد قليل من السكان في شمال البلاد يعمل بالراعي وعدد اكبر من السكان يستوطنون بالجنوب يعملون بالزراعة نظر الوفرة الامطار، وهو ما أدى الى وجود نزاعات انفصاليه بين الاقليم خصوصا من قبائل الطوارق الشماليه التي تشعر بالتهميش.³⁸

و قد تصاعد الجدل في منطقة الساحل الإفريقي وغرب إفريقيا حول جدوى الوجود العسكري للقوات الأجنبية خاصة (الأمريكية - الفرنسية) على أراضيها، والذي اتخذ شكل مباشر مع بداية أزمة مالي منذ عام 2012 وما آلت إليه الأوضاع بعد ذلك من عدم استقرار إقليمي، ما أثار غضب الشعوب والحكومات بالمنطقة، لترتفع الأصوات المشككة في نوايا الدول الغربية المتدخله والتي ترى أنها لا تعمل إلا من أجل حماية مصالحها بالمنطقة وفرض أجندتها الخاصة والمتعارضة فيما بينها وفي هذا الإطار تعرضت دراستين قدم فيهما الباحث (ستيفين تانكيل)³⁹ والباحث (إيفان جويشاوا)⁴⁰

³⁸ تعود جذور الأزمة الماليه الى عده اسباب منذ ان اصبحت مالي مستعمره فرنسيه في عام 1833 واطلق عليها اسم السودان الفرنسي ، و كانت تمثل معبرا يسهل وصول المستعمر المفرنسي الوصول الي العديد من المستعمرات جنوبا في ذلك الوقت ، إلا انه في عام 1959 تم إنشاء الاتحاد الفيدرالي المالي من قبل المستعمر الفرنسي، والذي ضم إليها دوله السنغال.

Mann, G.,(5 April 2012) ‘The mess in Mali: How the war on terror ruined a success story in West Africa’, Foreign Policy Magazine, <http://foreignpolicy.com/2012/04/05/the-mess-in-mali/>

³⁹ Tankel ,Stephen (July 2020) “US counterterrorism in the Sahel: from indirect to direct intervention” - **International Affairs** - Volume 96 - Issue 4 - pp. 875–893.

⁴⁰ Guichaoua ,Yvan, (July 2020) “The bitter harvest of French interventionism in the Sahel” - **International Affairs** - Volume 96 - Issue 4 - pp. 895–911.

ضمن سلسلة من الدراسات أُطلق عليها (الآثار التأسيسية للتدخل الأجنبي) في إشارة إلى مجموعة متباينة من التأثيرات (العلائقية - الزمانية - المكانية) المترابطة والمترتبة عليه.⁴¹

1- التدخل الفرنسي

ونؤكد هنا وأنه بالرغم من وجود دوافع اقتصادية هامة وراء التدخل الفرنسي في الساحل والغرب الإفريقي فإن المُحرك الرئيس للأفعال الفرنسية في تلك المنطقة هو الدافع الأمني، وأشار أيضا إلى ما يُمثله هذا التدخل من استنزاف كبير للميزانية الوطنية الفرنسية مستشهد بالعملية العسكرية (برخان) وهي عملية مكافحة التمرد في منطقة الساحل التي تلت العملية (سرفال)، التي وصلت تكلفتها لقرابة (800) مليون يورو سنويا، فضلا عن حجم الجهد الدبلوماسي المبذول لتخفيض تلك الكلفة بدعم إستراتيجية (تقاسم الأعباء).⁴²

فقد تميزت رئاسة (إيمانويل ماكرون) بالعديد من المبادرات لمضاعفة الشراكات الأمنية في أوروبا وخارجها، بما في ذلك منطقة (الخليج العربي - الشرق الأوسط - الصين)، مع التأكيد على حرص السلطات الفرنسية على الاحتفاظ بالقيادة السياسية فيها، فجاء الهدف من العملية العسكرية (تاكوبا) التي أعلن عنها في خريف عام 2019 هو تقاسم الأعباء؛ فهي تتطوى على وضع قوات خاصة مقدمة من الشركاء

⁴¹ Chomsky, N. (2018, February 14). Noam Chomsky on 'Humanitarian Intervention' and Imperialism. TelesurTV.net. Retrieved from <https://www.telesurenglish.net/news/Noam-Chomsky-Humanitarian-Intervention-US-Imperialism-20180214-0028.html>

⁴² Richards, H. (2019, August 14). Assessment of French Intervention in the Sahel Region, 2013-2019. Retrieved from https://www.realcleardefense.com/articles/2019/08/14/assessment_of_french_intervention_in_the_sahel_region_2013-2019_114664.html

الأوروبيين تحت قيادة (برخان)، ونشر هذه القوات في وحدات جيوش الساحل كمرشدين.

واتضح منذ الانقلاب العسكري في مالي في مايو 2021 أن العلاقات بين فرنسا ومالي في حالة توتر ، خاصة بعد الإدانة الفرنسية لهذا الانقلاب ورفض المجلس العسكري الحاكم لهذا الموقف. وتتجه هذه العلاقات نحو منحدر خطير للغاية ، حيث أعلن المجلس إلغاء ثلاث اتفاقيات شكلت الإطار القانوني للنشاط العسكري الفرنسي وشركائها الأوروبيين في باماكو. أعلن المتحدث باسم الحكومة المالية ، العقيد عبد الله مايجا ، إلغاء اتفاقية وضع القوات (SOFA) ، الموقعة في مارس 2013 ، الذي يتضمن الإطار القانوني الذي يحكم القوات الفرنسية الموجودة في مالي ، والبروتوكول الإضافي الموقع في مارس 2020 الذي ينظم عمل القوات الأوروبية الموجودة في عملية تاكوبا ، واتفاقية التعاون الدفاعي المشترك الموقعة بين مالي وفرنسا في يوليو 2014.⁴³

وأرجع المجلس العسكري الحاكم هذه القرارات إلى ما أسماه الانتهاكات الفرنسية المتكررة للسيادة الوطنية لمالي ، والموقف الأحادي الجانب الذي اتخذته فرنسا في تحركاتها العسكرية على الأراضي المالية ، سواء عندما قررت تعليق العمليات المشتركة مع القوات المالية في يونيو 2021. ، أو عندما قررت في فبراير 2022 إنهاء المهمة "برخان" ، أو إنهاء انتشار قوة "تاكوبا" الأوروبية في يوليو 2022 ، دون

⁴³ هذا، ويختلف شكل العصيان والتمرد في مالي حاليا التي تقودها عدد من الحركات نظرا للمستوى التسليح الذي تتمتع به حاليا هذه الحركات فالعديد من قبائل الطوارق شاركت في عمليات القتال ضمن صفوف قوات الرئيس الاسبق الليبي معمر القذافي في عام 2012 ، و عند عودتهم اتسمت اعمال القتال باستخدام اسلحه متطوره اضافه الى تنوع الاستراتيجيه القتالية لهم.

استشارة باماكو. واعتبرت الخارجية الفرنسية قرارات المجلس العسكري "غير مبررة" وتمثل انتهاكا للإطار القانوني الثنائي ، فيما أعرب المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي بيتر ستانو عن أسفه لهذه القرارات . في ظل هذه التطورات ، احتدمت العلاقات بين فرنسا ومالي ، خاصة مع صدور تصريحات سلبية من الطرفين ضد بعضهما البعض.

2- التدخل الأمريكي

يرى ستيفين تانكيل أن التدخل الأمريكي في منطقة الساحل والغرب الإفريقي مر بمرحلتين أساسيتين هما:

أ- التدخلات غير المباشرة:

يُقصد بتلك التحولات في الفترة التي كانت فيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وذلك من خلال بناء قدرات عديد من الدول مثل (مالي - تشاد - النيجر - نيجيريا) ويُعرف تانكيل ذلك النوع غير المباشر من التدخلات بأنه كل ما يستلزم تقديم المساعدة الأمنية أو غيرها من أشكال الدعم مثل (الاستخبارات - التزود بالوقود الجوي - تسهيل استخدام القوة العسكرية من قبل طرف ثالث) وتُعتبر الجهود الأمريكية لتدريب القوات المالية وتجهيزها قبل اندلاع الحرب الأهلية في عام 2012 مثال على هذا التدخل الغير مباشر.

ولعلنا نعتبر هنا أن استراتيجية (بناء قدرات الشريك) أصبحت هدفا حيويا بشكل متزايد بعد أحداث 11 سبتمبر، فقد أنفقت الولايات المتحدة أكثر من 250 مليار دولار لبناء قوات عسكرية وشرطية أجنبية منذ ذلك التاريخ وأظهرت الأبحاث أن فاعلية تلك الاستراتيجية تزداد عندما تشترك الولايات المتحدة وحلفاؤها في الأهداف ذاتها، وفي هذا السياق، ركزت إدارة (جورج دبليو بوش) بشكل أكبر على بناء قدرة القوات الشريكة لمساعدتهم في تحمل العبء الأكبر وقد بنى الرئيس الأسبق باراك أوباما

على جهود سلفه وجعل العمل من خلال الدول الشريكة حجر الزاوية في استراتيجيته لمكافحة الإرهاب.

تجدر الإشارة هنا أنه لم يمنع نجاح تلك الاستراتيجية في عدد من الحالات وجود إخفاقات في حالات مماثلة، فحققت جهود بناء القدرات نجاح دائم في الدول التي تمارس الحكم الرشيد ولديها مؤسسات قوية ولكن عندما أصبح الفشل في بناء قدرة الشركاء على التصرف بمفردهم أكثر وضوحاً كما في حالة مالي تحولت الولايات المتحدة نحو تدخلات أكثر مباشرة، لذلك يؤكد تانكيل أن هذا التحول من التدخلات غير المباشرة إلى المباشرة لم يتم بشكل فوري، بل سبقه مزج بين آليات بناء القدرات وعمليات مكافحة الإرهاب، التي تتضمن غارات من قبل قوات العمليات الخاصة والضربات الجوية، وقد طمست الخط الفاصل بين الشكل المباشر وغير المباشر.⁴⁴

ب- التدخلات المباشرة:

يُقصد بتلك التحولات النمط الذي أعقب أحداث مالي عام 2012 ، حيث علقت الولايات المتحدة المساعدة الأمنية مع البلاد وبدأت عملياتها المباشرة مع الحرب الأهلية وتوسع العمليات الإرهابية المرتبطة بها وهو ما خلق ظروفًا مواتية لتطور

⁴⁴ Financial Action Task Force (FATF), Inter-Governmental Action Group against Money Laundering in West Africa (GIABA), & Task Force on Money Laundering in Central Africa (Groupe d'Action contre le blanchiment d'Argent en Afrique Centrale (GABAC). (2016). TERRORIST FINANCING IN WEST AND CENTRAL AFRICA (October). Retrieved from <https://www.fatf-gafi.org/media/fatf/documents/reports/Terrorist-Financing-West-Central-Africa.pdf>

التعاون الأمني بين واشنطن ودول الساحل وإقليم غرب إفريقيا على نحو غير مسبوق ويُعرف (تانكيل) التدخل المباشر بأنه (إرسال قوات أمريكية للقتال والاحتلال والدفاع عن أراض في دول أخرى أو استخدام القوة مثل الضربات الجوية أو الصاروخية في دولة أخرى دون وجود قوات برية) ويؤكد أن الولايات المتحدة بدأت في التدخل بشكل مباشر عندما دعمت في عام 2013 العملية (سرفال الفرنسية) عن طريق مشاركة المجموعة التشادية الخاصة لمكافحة الإرهاب التي تربتها الولايات المتحدة وقوات من دول الاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس).⁴⁵

يرى الباحث في هذا السياق، أن النظرة الفرنسية للولايات المتحدة انطلقت من أهمية الدور الأمريكي لتقديم الدعم المباشر في شكل جسر جوي وإعادة التزود بالوقود الجوي، بينما تزايد القلق لدى صانعي القرار الأمريكيين بشأن تداعيات الانخراط في القتال الذي سيقم واشنطن بشكل أكبر في الصراع، خاصة أنها ترى أهداف مكافحة الإرهاب في تلك المناطق وقائية ولا تعتبرها تمثل تهديد بالدرجة الأولى، مقارنة بما يمثله مواجهة الإرهاب في أفغانستان واليمن وباكستان، حيث تُطارد القوات الأمريكية القاعدة.⁴⁶

ويؤكد (تانكيل) أن مستقبل التدخل الأمريكي (المباشر أو غير المباشر) - في منطقة الساحل والغرب الإفريقي غير مؤكد وذلك بالنظر إلى استراتيجية الدفاع الوطني

⁴⁵ Griffin, C. (2016). "Operation Barkhane and Boko Haram: French Counterterrorism and Military Cooperation in the Sahel". **Small Wars and Insurgencies**, 27(5), 896–913.

⁴⁶ Schuurman, B. (2018). Research on Terrorism, 2007–2016: A Review of Data, Methods, and Authorship. *Terrorism and Political Violence*, 1–16.

الرئيس السابق ترامب المُعلنة عام 2018، والتي أعطت أولوية للتنافس الاستراتيجي بين الدول وليس للإرهاب، باعتباره الشغل الشاغل للأمن القومي الأمريكي، ثم ما كشفت وزارة الدفاع عن خيارات لسحب بعض أو كل القوات الأمريكية في المنطقة، وإنهاء دعم التدخل الفرنسي، وإخلاء قاعدة الطائرات بدون طيار في (أجاديذ) بالنيجر، ورغم أن وجود القوات الأمريكية في ساحات القتال التي تعمل بها الجماعات الإرهابية يفرض ضغوطاً مستمرة على هذه التنظيمات، ويتيح جمع معلومات استخبارية كما يوفر للولايات المتحدة الوسائل للقيام بعمليات سريعة ضد الأفراد والشبكات المتورطة في الهجمات فإنه ومع غياب التهديدات المباشرة لها، قد تصبح التدخلات الأمريكية غير المباشرة في منطقة الساحل وغرب إفريقيا غير ناجحة، كما أن التدخلات المباشرة مكلفة للغاية.⁴⁷

تجدر الإشارة أن المدخل الأمريكي لزيادة النفوذ في أفريقيا وغربها تحديداً يقوم على حجة محاربة الإرهاب كمدخل أمني فهو ينطوي على مداخل أخرى (إستراتيجية - إقتصادية - سياسية) هامة ويستهدف خلق وضع إستراتيجي جديد عبر تشكيل قيادة عسكرية خاصة لأفريقيا ستكون هي رابع قيادة عسكرية أمريكية بجانب القيادات الإقليمية الثلاثة الأخرى: قيادة المنظمة الوسطى (الشرق الأوسط) وقيادة المحيط الهادي والقيادة الأوروبية أما الهدف فهو بوضوح إقامة ثلاث قواعد عسكرية أمريكية جديدة في أفريقيا (السنغال - أوغندا - ساوتومي وبرينسيب) تضاف إلى قاعدة

⁴⁷ Kassim, A., Pearson, E., Barkindo, A., Hassan, I., Pieri, Z., & Mahmoud, O. (2018). Boko Haram Beyond the Headlines: Analyses of Africa's Enduring Insurgency (Zenn J., Ed.). **Combatting Terrorism Center at West Point**. pp. 115-133.

جيبوتى ليتم فيها تخزين العتاد العسكري والوقود بزعم مكافحة الإرهاب ومطاردة منظماته.⁴⁸

من جانب اخر، يرى (إيفان جويشاوا) أن تاريخ بدء أجهزة المخابرات الفرنسية بمراقبة ومكافحة التهديدات الموجهة للمواطنين الفرنسيين فى منطقة الساحل وغرب إفريقيا يعود إلى أواخر التسعينيات من القرن الماضى باعتباره بداية التدخل الفرنسى فى المنطقة فيما بعد الحقبة الاستعمارية وقد دارت تلك التدخلات فى الغالب خلال تلك الفترة، وفقا لرؤية الأجهزة الاستخباراتية الفرنسية حول مواجهة التهديدات الأمنية ورغم غموض مصطلح التهديدات فإن الباحث يذكر عنصرين متكررين فيما يتعلق بتحديد مدلولها كما يلى:

(1) العنصر الأول: هو المتعلق بالجماعات الإرهابية المسلحة، ويُترجم هذا العنصر فى الكيانين الجهاديين الرئيسيين فى منطقة الساحل وغرب إفريقيا، وهما (جماعة دعم الإسلام والمسلمين - تنظيم الدولة الإسلامية فى الصحراء الكبرى)، وما يمثلانه من تهديد للمواطنين الفرنسيين فى فرنسا أو للذين يعيشون فى تلك المناطق.

(2) العنصر الثانى: هو ما يسمى (القنبلة الديموجرافية المؤقتة) فى منطقة الساحل وغرب إفريقيا، حيث تُعد (مالى - النيجر - نيجيريا) من أعلى خمس دول فى العالم من حيث معدلات الخصوبة وهو ما يخلق حالة من القلق المرتبط بتداعيات ذلك بوضوح على معدلات البطالة، وموجات الهجرة إلى أوروبا، التى تُمثل - وفقاً

⁴⁸ Dickerson, D. (2014, September 3). Is Africa The Next Afghanistan? The IACSP's Counter-Terrorism Journal V19N2. Retrieved from https://issuu.com/fusteros/docs/iacsp_magazine_v19n2

للحكومات الليبرالية الأوروبية- محفزات للصعود الانتخابي لليمين المتطرف الشعبوي وما يُطلق عليه (أمننة الهجرة واللجوء).⁴⁹

و هنا يمكن اعتبار الدور الأمريكي عاملا ملحا على الجانب المالي لتهدئة العلاقات المتوتره بين مالي وفرنسا ، ولكن من خلال تكبير الصورة أكثر ، يمكننا أن ندرك أن الجهود الأمريكية في المصلحة الأمريكية في المركز الأول ، حتى لو كان أقرب إلى الجانب الفرنسي ، وأبعد من الجانبين الروسي والصيني. ومع ذلك ، تبقى الشخصية الأمريكية مدفوعة بمصالح استراتيجية قد تكون مختلفة بعض الشيء عن الرؤية الفرنسية ، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى تعزيز وجودها في المنطقة بهدف مواجهة كل من روسيا والصين بشكل خاص.

وتعتبر واشنطن جهود بكين وموسكو لإقامة تعاون عسكري مع دول الساحل الإفريقي بشكل عام ومالي على وجه الخصوص تحديا أمنيا طويل الأمد. قد يشكل الوجود العسكري للصين وروسيا في المنطقة ، وبسبب المسافة القصيرة نسبيا من الساحل الغربي لإفريقيا إلى الساحل الشرقي للولايات المتحدة ، تهديدا للمصالح الاستراتيجية. إلى الولايات المتحدة ، وهناك قلق أمريكي وغربي من نفوذ الصين في مجال التكنولوجيا ، خوفا من الحصول على العديد من البيانات والمعلومات السرية والتجسس على الحكومات الأفريقية ، خاصة بعد ما أشارت بعض التقارير إلى أن شركة "هواوي" الصينية ساعدت بعض الحكومات الأفريقية في التجسس على قادة

⁴⁹ Blomberg, B. S., Gaibulloev, K. and Sandler, T., (2011). **Terrorist Groups Survival: Ideology, Tactic and Base of Operations**. Create Published Articles and Papers, p.149, p.231.

المعارضة السياسية، وعلى الدور العسكري لشركة "فاجنر" ، وينطبق الشيء نفسه على الدور السياسي والاقتصادي والتكنولوجي لروسيا.⁵⁰ ومؤخرا ، وفي اعقاب خروج القوات الفرنسيه وايقاف كافه التدريبات للقوات الاوروبيه هناك بنهايه ديسمبر 2022 ، وتلميح الامم المتحده الى سحب قواتها و الذي يزيد عددها عن 12 الف جندي من قوات حفظ السلام "مينوسما"- التي تعمل هناك منذ عام 2013 - الامر الذي سيؤدي الى تعسر تنفيذ اتفاقيه سلام ، والتي تعود لعام 2015 ، في ظل تحذيرات للعديد من المراقبين لوجود الى احتمال وجود فراغ امني، ومن ثم توسيع دائره الاقتتال داخل مالي.

وخلال الاشهر القليلة الماضية من العام الماضي، تزايدت الهجمات الإرهابية خصوصا في شمال البلاد؛ من مسلحو جماعة "نصرة الإسلام" والمجموعات الموالية لتنظيمي القاعدة وداعش في الصحراء الكبرى، الامر الذي تسبب في سقوط عشرات الضحايا المدنيين .كما تزايدت النازحين و بلغت اكثر من 442 ألفا، فيما أغلقت أكثر من 1950 مدرسة، مما أدى إلى انقطاع نحو 587 ألف طفل عن الدراسة، وفقا لتصريحات ، أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة.

وقد اوضح غوتيريش انه يحتمل ان تتحول مهمه عمل القوات التابعة للامم المتحدة هناك لمهمه عمل سياسي فقط، او الاكتفاء بالعدد الحالي للقوات، مع تغيير التفويض من خلال إغلاق بعض المعسكرات أو خفض الانتشار في وسط مالي. يأتي هذا ضمن عده احتمالات بمزيد من الخسائر للقوات الدولية داخل مالي (سوء

⁵⁰ Shankar , Priyanka , How will EU approach Mali's security in 2023?<https://www.dw.com/en/what-kind-of-security-presence-will-the-eu-have-in-mali/a-64066828>

التابعة للامم المتحدة، او القوات المشتركة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والأمني بين دول غرب إفريقيا (إكواس)).⁵¹

الخاتمة

مثلت مالي بعد عام 2012 ومازالت النموذج الأبرز للتدخلات من جانب القوى العالمية في منطقة الساحل والغرب الأفريقي لمكافحة الإرهاب ودعم الحضور الدولي، وفي هذا الإطار تُشير إلى التدخل العسكري الأمريكي والفرنسي في مالي، وما صاحب ذلك من تداعيات حيث يتضح ذلك من خلال إطلاق الولايات المتحدة العديد من المبادرات في تلك المنطقة بعد 2001 منها مبادرة عموم الساحل في (مالي - موريتانيا - النيجر - تشاد) عام 2002، ثم جهود بناء القدرات عام 2004 ثم مبادرة الشراكة عبر الصحراء لمكافحة الإرهاب، كما توسعت الشراكة لتتجاوز التعاون الأمني وتشمل برامج التنمية والدبلوماسية، وذلك لمعالجة عوامل الخطر الاجتماعية والاقتصادية التي وفرت المناخ المواتي لانتشار الإرهاب.⁵²

تجدر الإشارة الى أن تلك المبادرات فشلت في الواقع، وكانت حالة مالي الأبرز؛ حيث فشلت جهود بناء القدرات التي قامت بها الولايات المتحدة للجيش المالي، ويرجع ذلك إلى عدم توافر الرغبة للحكومة المالية في بناء قدراتها العسكرية لاستخدامها ضد الجماعات الإرهابية، كما كانت تريد الولايات المتحدة وهو ما دفع الأخيرة إلى التدخل

⁵¹ French troops to withdraw from Burkina Faso within a month, Ahramonline, (25 Jan 2023)

<https://english.ahram.org.eg/NewsContentP/2/484950/World/French-troops-to-withdraw-from-Burkina-Faso-within.aspx>

⁵² Duffield, M. (2001). **Global Governance and the new wars: the merging of development and security**. London: Zed Books.

بشكل مباشر فى البلاد منذ عام 2013، فى ظل ظروف الحرب الأهلية و انتشار الجماعات الإرهابية.⁵³

تؤكد تقييمات الآثار التأسيسية للتدخل العسكرى الفرنسى فى مالى، منذ يناير 2013 أى بعد عام من التمرد الذى قاده المقاتلون الانفصاليون من الطوارق والجهاديين المرتبطين بتنظيم القاعدة فى شمال البلاد، ثم الخلاف بعد ذلك بين طرفى التمرد، الذى انتهى بانتصار الجهاديين الذين بدؤوا فى التوسع للجنوب، وهنا أطلقت فرنسا أولى عملياتها فى المنطقة وهى (سرفال) لإيقاف التوغل الجهادى وبشكل عام يوضح جويشاوا أنه لا يمكن تفسير التحرك الفرنسى فى مالى ومحيطها بعيدا عن فكرة المسؤولين الفرنسيين للتهديدات الأمنية لبلادهم، وتصورهم لدور فرنسا كقوة عالمية، ولكن ما انتهت إليه الأوضاع منذ عام 2019 يكشف عن مشاعر مُعادية للفرنسيين أصبحت منتشرة فى كل مكان، رافعة شعار السيادة الوطنية والعداء للتدخلات الخارجية.⁵⁴

⁵³ Keenan, J. (2017, July 5). How Washington helped foster the Islamist uprising in Mali. Retrieved April 28, 2020, from <https://newint.org/features/2012/12/01/us-terrorism-sahara/>

⁵⁴ Seyedfarshi, A. (2015, April 13). French Interventionism in the Age of R2P: A Critical Examination of the Case of Mali. Retrieved from https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2592852

Wing, S. D. (2016). French intervention in Mali: strategic alliances, long-term regional presence? **Small Wars and Insurgencies**, 27(1), 59–80.

Reza, A. (2020, February 20). Why are French soldiers in the Sahel? Protesters have an answer | Alexandra Reza. Retrieved from <https://www.theguardian.com/commentisfree/2020/feb/20/france-soldiers-sahel-emmanuel-macron-protest>

تشير العلاقة بين النفوذين الأمريكي والفرنسي في تلك المناطق لتأخذ طابع التنافس على الكعكة النفطية الأفريقية التي تتميز بنقائها النسبي كخام ورخص سعرها ، فضلا عن سهولة السيطرة على دولها وهذا غير الطمع المشترك بين المتنافسين حول الثروة الطبيعية الهائلة الموجودة هناك خاصة (الألماس - الذهب - النحاس) فضلاً عن المواد المعدنية التي تُستخدم في الصناعات الثقيلة والنووية كالكوبالت واليورانيوم، وفيما يتعلق بمحاربة الإسلام -"الإرهاب"- يأخذ التدخل الأمريكي والفرنسي هناك طابع التكامل.